مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 20 العدد02 2024/06/05

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

السلوك الانتحاري بين ماهو نفسي وماهو انثروبولجي –ديني

Suicidal behaviour between what is clinical and what is anthropological- religious

أ. ديب زهيرة*

جامعة ابوبكر بلقايد –تلمسان –الجزائر–

zahera.dib@univ-tlemcen.dz

تاريخ الاستلام: 2024/01/09 تاريخ القبول: 2024/02/19

الملخص:

ان الدراسة الحالية تهدف الى التعرف على السلوك الانتحاري من المنظور النفسي الاكلنيكي من حيث البحث عن الداللة الرمزية للفعل الانتحاري وبما في ذلك العوامل المساهمة، وكيف يمكن للفرد ان يفكر في السلوك الانتحاري كحل لمشاكله بالرغم من انه فعل محرم من طرف مختلف الديانات السماوية عامة والمقاربة الدينية خاصة، وبالرغم من تحريمه الا ان الفرد يتعدى على حرمات عقيدته ويلجا إليه، إضافة الى بعض الممارسات االنتحارية التي تبقى عادية في مختلف الثقافات او المجتمعات، حيث أشارت النتائج انه يمكن للفعل االنتحاري ان يكون مرتبط باضطراب عضوي او نفسي أخر، وأحيانا قد يستعمل كوسيلة للتعبير عن حالة نفسية غير مكيفة تعكس صحة نفسية متدنية او متدهورة، او ممارسة ثقافية تعتبر عادية من اجل التكفير او من اجل الحرية او غيرها...

الكلمات المفتاحية: السلوك االنتحاري– ا لمقاربة النفسية – المقاربة الدينية الثقافية

Abstract:

The present study aims at identifying suicidal behaviour from a psychological perspective in terms of the symbolism of the ordinary act of suicide as well as contributing factors and how an individual can think of it as a solution to his problems, despite the fact that it is prohibited by different religions in general

* **المؤلف المرسل**: أ. ديب زهيرة، **الايميل**: zahera.dib@univ-tlemcen.dz

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

and the religious approach in particular and, although prohibited, the individual infringes upon the inviolability of his belief. in addition to suicide practices considered normal in different cultures and the results suggested that a suicide behaviour could be associated with another disorder, sometimes it is used as a means of expressing an unadequate psychological condition that reflects low and deteriorating mental health. ", cultural practice is normal practice for atonement or for freedom or otherwise...

Keywords: suicidal behaviour - psychological approach - religious cultural approach

مقدمة:

ان اساسيات الصحة النفسية تكمن في مدى قدرة الفرد على التكيف مع البيئة التي يعيش فيها ومع ما يحيط به، كما انها مرتبطة أيضا بالاتزان النفسي وكذا التوافق الاجتماعي، وحين أحس الفرد بالتهميش وعدم قدرته على مواجهة مشاكل الحياة اليومية، قام بتوجيه تفكيره بالبحث عن شتى الوسائل ومختلف الطرق للحد من قلقه وتوتره واحباطاته ومن بين هذه الطرق تتمثل في الفعل الانتحاري.

منذ قدم البشرية، لجا الانسان الى الفعل الانتحاري حيث تجلى ذلك في الكتابات اليونانية والمصرية القديمة « Papyrusse »، بما فيه كثرة البحوث والدراسات التي أقيمت مؤخرا وكذا إحصائيات " OMS" والتي لا تزال في ارتفاع الى يومنا هذا.

ان الفعل الانتحاري يبقى نفسه بالرغم من تعدد العقائد والثقافات في جميع مجتمعات العالم حيث يختلف في الطرق المستعملة، ومدى انتشاره وسبب حدوثه والفئات العمرية الأكثر عرضة الا ان الهدف واحد هو وضع حد للحياة. ان الفعل الانتحاري مشكل نفسي بالدرجة الأولى واجتماعي في تفس الوقت حيث يمس الاسرة والمجتمع بشكل عام والفرد بشكل خاص اذ يعتبر من بين طابوهات المجتمع التي تعكس نقائص هذا الاخير مما يجعلنا نتساؤل حول طبيعة المحيط الذي عاش فيه المنتحر وكذا الكشف عن خباياه و طبيعة تأثيره و تأثره.

يعتبر الفعل الانتحاري فعل محرم ومرفوض من مختلف الديانات عامة والإسلام خاصة لما يترتب عنه من نتائج، مع ادراك الفرد لذلك الا انه يقوم بالتعدي على حرمات عقيدته ودينه وبالتالي جاء التساؤل كالتالي: ما الدافع وراء الفعل الانتحاري بالرغم من كونه فعل محرم؟

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

حيث جاءت الفرضية كالآتي: يقوم الفرد بالفعل الانتحاري بسبب تضافر مجموعة من العوامل والالتزامات التي تفرضها الثقافة التي يعيش فيها.

الدراسة الحالية تهدف الى الكشف عن السلوك الانتحاري من المنظور الاكلنيكي العيادي وكذا الدلالة الرمزية التي يحملها الفعل الانتحاري إضافة الى التعرف على مختلف العوامل المؤدية والطريقة التي تسمح للفرد ان يفكر في السلوك الانتحاري كحل لمشاكله بالرغم من ادراكه انه فعل محرم من دينه او معتقداته، وبالرغم من تحريمه من الإسلام خاصة في المجتمع الجزائري الا ان الفرد يتعدى على حرمات عقيدته ويقوم به، إضافة الى الممارسات الانتحارية الاخرى التي تعتبر عادية في ثقافات اخرى.

أولا: تعريف السلوك الانتحاري:

1- **لغويا:** حسب "Rodinesco" ان كلمة Suicid هي كلمة لاتينية الأصل تتكون من:

Sui بمعنى Soi أي الذات او النفس

Caedere بمعنى Meurtre أي القتل.

حيث ادخل هذا اللفظ في اللغة الفرنسية عام 1934 على يد الاب Desfontaine، ثم اللغة الإنكليزية سنة (Van Yve, 1954 -1936)

2- **اصطلاحا:**

حسب قاموس علم النفس : الانتحار هواعتداء على الذات يؤدي بالفرد إلى الموت.(Sillamy, 1999.، P252)

اما بالنسبة لقاموس الطب ,Larousse(2003): فهو فعل عمدي يهدف إلى الحاق الموت بالفرد.

أما "Halbwachs " فهي كل حالات الموت الناتجة عن فعل يقوم به الفرد مع وجود النية أو الرغبة في قتل نفسه ".

اما Delmas Blodel يعرف الانتحار على انه فعل يصدر عن إنسان يفضل الموت عن وعي، بالرغم من قدرته على اختيار الحياة".

خلال القرن التاسع، في مقالاته Le deuil سنة 1917 توصل Freud أن السبب الرئيسي الذي يكمن وراء السلوك الانتحاري، يعود إلى قرار الفرد في إرجاع النزوة العدوانية ضد الذات، الذي يأخذ شكل

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

من أشكال العقاب الذاتي والتي تأخذ شكل رغبة موجهة نحو الغير الا انها تنقلب نحو الذات، كما أنه اضاف انه لا يوجد شخص يستطيع ان يجد القدرة او القوة على الموت إلا إذا وجد شخصا يتقمصه .

« Nul n'est probablement a mène de trouver l'énergie, de se tuer, à moins de commencer à trouver quelqu'un à qui il s'est identifier ».

بالتالي يرى Freud (1917): أن الفعل الانتحاري يحدث نتيجة لاضطراب نرجسي عميق، الذي يظهر في تحقيق نزوة الموت من خلال المرور إلى للفعل.

3. تعريف محاولة الانتحار:

ان مصطلح الانتحار أو محاولة الانتحار لم يرد بشكل خاص في أي من التقسيمات الخاصة بالاضطرابات النفسية او العقلية (CIM) أو في (DSM) الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية والعقلية، إضافة انهما لم يتطرقا إليه كمشكل نفسي أو عقلي ولم يخصصوا معايير التشخيص أو جدول عيادي خاص به اذ انه قبل سنة 1980 استعملت عدة مصطلحات للتعريف بمحاولة الانتحار :

انتحار غير الناجح" suicide sans succès "، انتحار منقطع" suicide interrompu" وأخيرا ما وراء الانتحار " para suicide" اذ يفضل استعمال هذا المصطلح لأنه يلغي عامل الإرادة والنية، حسب (Marcel et Berthaut ; 2001, P147)

ان محاولة الانتحار حسب Platte (1992):" هي مجموعة السلوكات الخطيرة التي يسلكها الفرد مع الإدراك الواضح والصريح للخطر، إلا أن الفرد يضع حياته في وضع خطير".

" Une conduite dangereuse avec une claire perception de ce danger aboutissant à un accident mettant en jeu la vie du sujet."

حسب Bardet:" هو كل فعل مقيد بوضع نهاية لمعاناة جسمية أو نفسية إلا إن المحاولة تعتبر غير مدمرة تؤدي إلى انتحار فاشل التي تمثل كنداء للنجدة أو وسيلة لجلب الانتباه ".

وحسب Teacher المحاولة الانتحارية هي فعل مقيد بالبقاء على قيد الحياة وفي نفس الوقت هو استغاثة وطريقة تعبيرية يستعملها الفرد للتعبير عن حالة نفسية أصبحت لا تطاق.

وأخيرا يمكن القول ان محاولة الانتحار هي عملية انتحار فاشلة متبوعة بسبب ما، يكون صاحبها مقيدا بالبقاء على قيد الحياة.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ثانيا: تصنيف الانتحار حسب Beachler (1975):

1- الانتحار العدواني le suicide agressif : يعتبر هذا النوع من الانتحار حسب Beachler ي فعل يجمع بين كل من الجريمة والانتقام، والتهديد والنداء أيضا، يتميز الفرد في هذه الحالة بزيادة في اعتبار الذات إضافة الى المبالغة في أهمية السبب الذي دفع بالفرد الى الانتحار، الرغبة في تدمير الذات ناتجة عن العدوانية اللاشعورية الموجهة نحوها.

2- الانتحار الهارب le suicide escapiste : يجمع هذا النوع من الانتحار ما بين الهروب، الحداد، والعقاب هو فعل يحاول الفرد من خلاله الهروب من ظرف معين، حدث مؤلم، أو الخوف من عقاب يجعل الفرد يقدم على إنهاء حياته للتخفيف من آلامه ،وإحباطا ته وذلك بسبب هشاشة الذات أمام الصعوبات.

3- الانتحار كطموح le suicide Oblatif: ينتحر الفرد في هذه الحالة من أجل الدفاع عن فكرة أو معتقد معين، حيث يستعمل منظوره الشخصي للحصول على قيمة عالية مقابل المعاناة والتناقضات، حيث يكون الفعل الانتحاري في سبيل الحرية أو تحقيق فوائد الغير وإبراز وتحريك الرأي العام.

4- الانتحار لعبة Le suicide ludique: في هذه الحالة يقدم الفرد على الموت ليتحدى الحياة ويواجه الموت، فهدفه هو المخاطرة بحياته وتحدي الموت لإثبات أنه المسيطر على الوضع.

5-

ثالثا: أنواع المحاولة الانتحارية :

تعتبر محاولة الانتحار رسالة نداء إلى الآخرين، التي يعبر من خلالها عن معاناة نفسية أصبحت صعبة التحمل، حيث يوجد نوعين للمحاولة الانتحارية حسب ما ذكره « Simon » (1977) :

1- **محاولة انتحار تنتهي بالموت** : في حالة الانتحار الناجح، الرسالة التي يتركها الفرد المنتحر وراؤه هي رسالة مشفرة يصعب تحليلها وتفسيرها، غير أن جسد الفرد المنتحر يبقى وسيلة معبرة، وذلك من خلال التساؤل حول أهمية وحقيقة فعله والطريقة المستعملة التي أدت به إلى الموت.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

2 – محاولة الانتحار غير مصحوبة بالموت: إذ تكون عملية الانتحار فاشلة لا تنتهي بموت الفرد بالضرورة حيث يظهر على الفرد الراحة، نسبة إلى عدم نجاح العملية الانتحارية وبقائه على قيد الحياة وخاصة إذا كانت المحاولة الانتحارية تهدف إلى الاستغاثة ، طلب المساعدة او جلب الانتباه، حيث تكون للفرد الرغبة اللاشعورية بالتمسك بالحياة .و هذا ما شرحه Farberow في دراسته (1957) لتواجد مجموعتين تتمثلان في:

– مجموعة المهددين بالانتحار: النزعة الانتحارية لديهم لا تتعدى المستوى اللفظي، تسيطر عليهم سمات العدوانية والهياج، فقر في اتصالهم بالواقع. كما تظهر عليهم أعراض السوداوية والهوس وعدم القدرة على تقبل الإحباط وإنما يستجيبون له بانفجارات تهيجية.

– مجموعة الشارعين في الانتحار: نزعتهم الانتحارية وصلت إلى درجة الفعل، تسود لديهم سمات إحباطية، والتي تختلف عن السمات التي نجدها عند المهددين بالانتحار إذ أن السمات الإحباطية لديهم تؤكد أن المحاولة الانتحارية، كانت وسيلة و آلية تصريف وتحرير لمختلف التوترات والضغوطات، ونميز في المجموعة نفسها صنفين يتمثلان في:

– أصحاب الشروع الخطير: يعتبرون أكثر عدوانية، وخاصة أنها موجهة نحو الذات، وجود أفكار سوداوية متشائمة مرتبطة بالموت والانتحار، كما يتميزون بالاستسلام السهل للضغوطات.

– أصحاب الشروع غير الخطير: يتميزون بالعدوانية، إلا أنها اقل درجة من المجموعة الأولى وذلك بسبب بميلهم الحاد لإنكار أي ذنب في المواقف الإحباطية، تكثر لديهم الصراعات والشكوك ومحاولة الاستناد والاعتماد على الغير.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

مخطط رقم 1: شرح المراحل الفعل الانتحاري

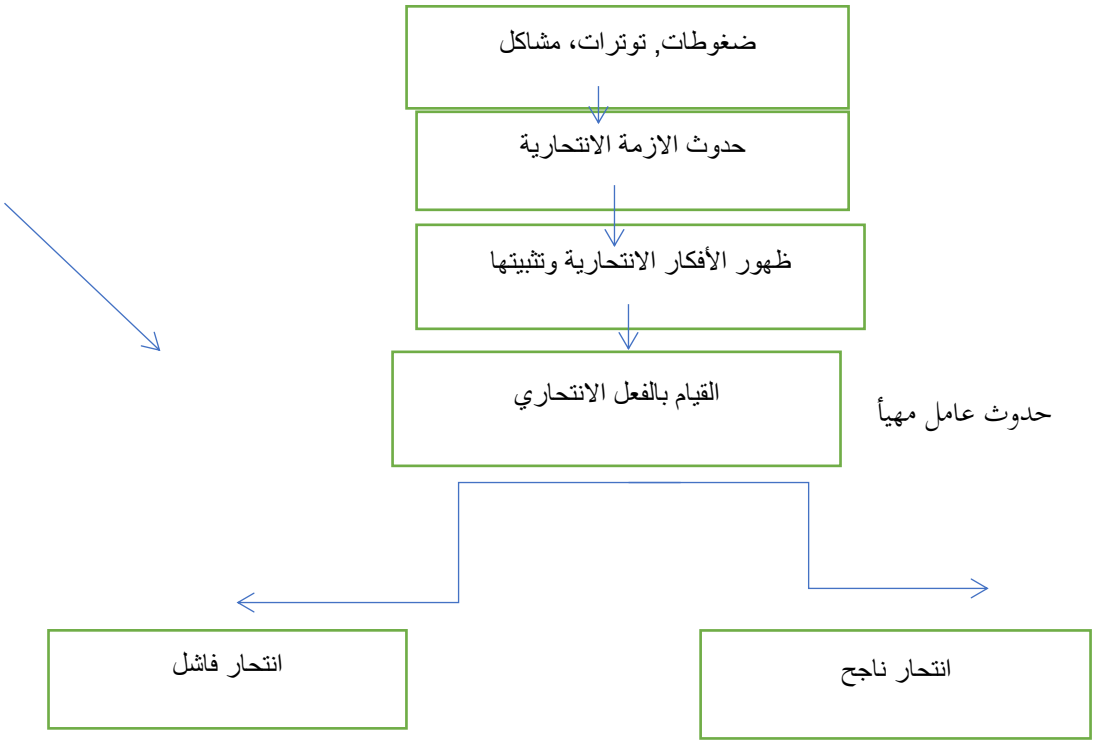

رابعا: وسائل الانتحار ومحاولات الانتحار:

تعبر الوسيلة التي يختارها الفرد في انهاء حياته عن طريقة تفكيره و طبيعة شخصيته،اذ تعتبر الوسيلة كبصمة خاصة بكل فرد يمكن للمختصين والباحثين من خلالها فهم وتفسير وإعطاء دلالة ومعنى رمزي للسمات الخاصة بشخصية المنتحر، حسب(Claude B ; 1978: P349) اذ ترتبط وسيلة الانتحار بأسلوب تفكير الفرد ورأيه في طريقة مغادرته للحياة، اذ حسب " Thorndaik ": وسيلة الانتحار لا تعتمد على المصادفات اليومية بل تعكس ما يجول في فكر المنتحر من أفكار وتخيلات.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

من خلال دراسة العالمين النفسانيين "Hawton" و"Bontrais'سنة (2000) على عينة عددها 1840 شخص حاولوا الانتحار، أسفرت نتائج الدراسة أنّ 89 %من الحالات استعملوا المواد الكيماوية (produits de base) مثل ماء جافيل، حمض الكلور Esprit de sel، مبيدات الحشرات. ونسبة 77% استعملوا الأدوية بجرعات كبيرة وخاصة مادة Paracétamol لأنها المادة الاكثر سهولة للحصول عليها، تعتبر هاتين الوسيلتين من الوسائل السهلة التي تشير إلى الموت البطيء، هما أكثر انتشارا لدى الإناث، أما الوسائل العنيفة كالقفز من الأماكن المرتفعة، استعمال السلاح الناري، أو الوسائل الحادة ، الشنق والاحتراق (Immolation)، الغرق او الانتحار عن طريق الاصطدام بالسيارات او السكك الحديدية تستعمل في حالة وجود عدوانية شديدة نحو الذات، تتجلى في الرغبة الشديدة في الموت، كونها تؤدي إلى الموت المحتم والمؤكد، هي شائعة بين فئة الذكور.

قام كل من « Sheidman » et « Farberow » بتصنيف الوسائل المستعملة في الانتحار إلى مايلي

- الصنف الأول وتتمثل في:

أ. الوسائل العنيفة سريعة المفعول: هي مرتبطة أساسا بالانتحار الناجح والفعال "Efficace اذ يؤدي إلى الموت بطريقة سريعة وحتمية، وتشمل في: استعمال السلاح الناري، الشنق، القفز من الأعالي...

ب. الوسائل غير العنيفة وبطيئة المفعول: تؤدي هذه الوسائل إلى الموت بطريقة تدريجية، قد يكون فاشلا في حالة التدخل الطبي، ترتبط بمحاولات الانتحار التي تهدف إلى جلب الانتباه أو التهديد وتشمل هذه الوسائل في: تناول الأدوية، شرب مواد التنظيف وغيرها من المواد الكيماوية...

- الصنف الثاني وتتمثل في :

أ- الوسائل النشيطة Actifs: كالشنق، قطع الشرايين، الغرق.

ب الوسائل غير النشيطة Passifs: كالتسمم بالأدوية ومختلف المواد السامة، الانتحار في الطرق أو السكك الحديدية.

يتوقف اختيار وسيلة الانتحار على مدى وسهولة إمكانية الوصول أو الحصول عليها، وكذلك على مدى وشدة رغبة الموت الموجودة لدى الفرد، في بعض الأحيان يمكن اختيار الوسيلة بغير قصد، اذ يكون راجع إلى الصدفة. وبالتالي تبقى الوسيلة رمزا تعبر وتعكس شخصية الفرد المنتحر.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

خامسا: العوامل المؤدية للانتحار أو محاولة الانتحار:

اختلفت البحوث والدراسات التي تفسر وتبين العوامل التي تؤدي بالفرد إلى الفعل الانتحاري، حيث تختلف من شخص لآخر ومن بيئة لأخرى،إضافة الى الظروف التي يعيش فيها الفرد ومدى إدراكه لها، وضغطها عليه، ومن أهم العوامل المؤدية إلى الفعل الانتحاري نجد:

1- **العوامل البيئية** :

حسب(M. Charazac 2003 : P126) هناك مجموعة من العوامل البينية، التي تدفع بالفرد للقيام بالفعل الانتحاري تتمثل في :

أ. **البلد:** وتختلف نسب الانتحار ومحاولات الانتحار من بلد إلى آخر، فهي تكثر في البلدان الصناعية والغنية المتطورة، تكثر في عواصم الدول على اختلاف المدن الأخرى واضافة الى العيش في أماكن تساهم و تسهل (Favorisant) الانتقال إلى الفعل مثل: العيش على الشاطئ.. .

ب. **المناخ:** تكثر نسبة الانتحار ومحاولات الانتحار في البلدان ذات المناخ البارد مثل: ايرلندا، النرويج، إنجلترا، وهي ما تعرف بالبلدان ذات الضباب الكثيف (ciel bas) اذ أن هذه البلدان تفتقر إلى السماء الصافية وتكون دائما السماء فيها ملبدة بالغيوم مما يؤدي إلى انتشار الاكتئاب لديهم وبالتالي المرور إلى الفعل الذي يكون سهل بسبب غياب أشعة الشمس التي تساعد بدورها في إفراز هرمون" Sérotonine"

ث. **المهنة:** هناك مهن تسهل وتساهم وتؤدي بصاحبها إلى الانتحار، وذلك بسبب كثرة الضغوطات والمسؤولية التي تعرقل سير حياة صاحبها المهنية، إضافة الى توفر الوسائل التي تعتبر متاحة من بين المهن: الأطباء، الاساتذة، الممرضين.

2 – العوامل النفسية :

يعتبر تكيف الفرد مع بيئته أساس التوازن على المستوى النفسي، واختلال هذا التوازن قد يؤدي إلى ظهور السلوك الانتحاري، كمظهر لذلك الاختلال من بين العوامل النفسية المؤدية لذلك نجد:

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

أ. **الاكتئاب:** يعتبر من العوامل الرئيسية في عملية الانتحار، اذ يعتبر رد فعل من الانا إتجاه حالة شديدة من الحرمان الناتج عن حدث مفاجئ، خيبة أمل او احباط حسب Freud' يشعر الفرد المكتئب بحالة من الضياع والحاجة نتيجة الحالة النفسية المكتئبة التي يشعر بها La perte d'objet devient la perte du moi، بالتالي الاكتئاب ما هو إلا فشل في تقدير الذات، الذي يصبح الاعتقاد الجازم بأن الحياة خالية من أي معنى لا تستحق أن تعاش او لا يستحق ان يعيشها. حيث أثبتت الدراسات الحالية "OMS" أن عامل الاكتئاب يساهم بنسبة 17% في عمليات الانتحار الناجح.

ب. **القلق:** إن القلق والتوتر لا يؤثر من الناحية الفيزيولوجية فحسب، بل يؤثر تأثيرا مباشرا وضمنيا على درجة التوازن النفسي والعقلي، من خلال الإحساس الدائم بعدم الراحة النفسية مما يدفع الفرد إلى البحث عن الموت كوسيلة للهرب من الضغط الدائم. حيث أثبتت دراسة Deutsch (1964)، أن القلق يعتبر من العناصر الشخصية الهامة التي تدفع بالفرد إلى محاولة الانتحار، فالصعوبات والضغوطات التي لا يستطيع الفرد تحملها، تخلق له ضغطا إضافيا يدفعه إلى اللجوء الى السلوك الانتحاري.

ت. **الشعور بالذنب:**ان الشعور بالذنب والعار والخزي نتيجة لارتكاب فعل مخجل يؤدي إلى لوم الذات، حيث تتجلى في العدوانية الموجهة نحو الذات واحتقارها، وهذا قد يكون دافعا للسلوك الانتحاري.

ث. **الصراع والإحباط:** إن وجود الصراع، يعني أنه على الفرد أن يتخطاه بطريقة أو بأخرى، وذلك من أجل الحصول على الراحة النفسية والخفض من التوتر الناتج عنه، سواء على مستوى الدفاعات أو على مستوى السلوك. أما بالنسبة للإحباط فهو عامل يعرقل حياة الفرد ويمنعه إشباع الحاجات، مما يؤدي إلى احتقار الذات والشعور بالفشل وكذا الشعور بالذنب. وبالتالي فإن عدم قدرة الفرد على حل الصراع والشعور بالإحباط الذي يقف أمام إشباع الحاجات قد يكون عاملا كافيا للقيام بعملية الانتحار.

ج. **الاعتماد على المخدرات:** إن سلوك الاعتماد سلوك مضطرب يتبناه الفرد من اجل الهروب من واقع مؤلم أصبح من الصعب التكيف معه أو التعايش فيه، هذا السلوك ما هو إلا عدوانية موجهة نحو الذات، والرغبة اللاشعورية في تحطيمها. حيث أثبتت العديد من الدراسات وجود علاقة بين الإدمان على المخدرات و السلوكات الانتحارية.

د. **الأمراض الجسمية والتشوهات الخلقية:** كلما كانت الحالة الصحية للفرد جيدة، وجمال شكله وخلوه من الأمراض و الاضطرابات، كلما ساهم ذلك في تقبل الذات كونه مرتبط أساسا بالنرجسية، مما يسمح

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

بالرفع من تقدير الذات الرغبة في الحياة، إلا أن المرض الجسمي المستعصي مثل مرض السرطان أو الإيدز أو غيرهما من الأمراض غير القابلة للشفاء وكذلك التشوهات الخلقية، تؤدي بالفرد إلى احتقار الذات وعدم تقديرها، والسلوك الانتحاري يكون في اغلب الأحيان مخلصا مفاده التخلص من هذه الأمراض، المعاناة والتشوهات.

3- العوامل الدينية:

أ –الديانة: يكثر الانتحار عند البروتستانت Protestants ثم يليها أصحاب الديانة الكاثوليكية، إلا أنها تبقى نادرة

الحدوث لدى فئة اليهود والمسلمين.

حيث يرى Ey. H 2000 ان الدين يمثل عامل وقائي، اذ ان الفعل الانتحاري يكثر لدى الأشخاص

الملحدين بسبب نقص الوازع الديني الذي يشمل الإيمان بالقضاء والقدر وغيرها من تحصين النفس والرضا

والتقبل بما يقتضيه حكم الله.

4 – العوامل الاجتماعية:

يسعى الفرد دائما إلى إشباع حاجاته ودوافعه بتفاعله مع البيئة المحيطة به التي تبقى علاقة تاثير وتاثر، وذلك بطرق مقبولة اجتماعيا مفروضة الا أن هناك مجموعة من العوامل الاجتماعية، التي تعرقل عملية إشباع الحاجات، والحاجات مما يجعل الفرد يشعر بألم نفسي ويجعله يتجه نحو مشكلات سلوكية ومن بين هذه العوامل نجد:

أ– الأسرة: تساهم الأسرة بقدر كبير في تكوين شخصية سوية، قادرة على التكيف إلا أن المشاكل الأسرية المتمثلة في التفكك الأسري، عدم الشعور بالأمن، النزاعات الدائمة بين الوالدين، الحرمان العاطفي، وسوم المعاملة، نقص الاتصال داخل الأسرة، وجود سوابق انتحارية في العائلة موت أحد الوالدين أو كلاهما، كل هذه العناصر قد تعتبر عوامل ممهدة للفعل الانتحاري من خلال وجود النموذج أو من خلال التقمصات.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ب– الشعور بالعزلة والاغتراب النفسي : إن شعور الفرد بالعزلة والاغتراب النفسي داخل المجتمع الذي ينتمي إليه بالرغم من كونه جزءا منه، ذلك راجع إلى الشعور بعدم الانتماء الذي يدوره يعيق عملية التكيف، وبالتالي فإن العزلة وعدم القدرة على التعبير عن مشاعر الاغتراب تجعل من الفرد سجينا لمعاناته، والانتحار يبقى وسيلة للتخلص منها.

ج– الفشل الدراسي: يعتبر الفشل الدراسي العامل الاجتماعي الأكثر تأثيرا في شخصية الفرد وتقديره لذاته، لأنه يعيق من تأكيده لذاته. مما يشكل للفرد جرح نرجسي عميق يؤدي به للانتحار ويؤكد شعوره بالفشل.

د – البطالة ووقت الفراغ: إن العمل يرمز إلى الدور الاجتماعي و تحقيق الذات الذي يمثل قمة الهرم حسب نظرية الحاجات ل Maslow وبالتالي للبطالة تأثير عكسي على الفرد، إضافة إلى أوقات الفراغ التي تترك المجال للفرد للتفكير في أفكار متشائمة سوداوية أين فكرة الانتحار ليست مستبعدة.
(M. Charazac ; 2002 : P129)

4– العوامل الاقتصادية:

أ– الفقر والحاجة : إن عجز الفرد على إشباع حاجاته المتعلقة بالأكل والملبس والمأوى يجعله يشعر بالإحباط والشعور بالنقص واحتقار الذات وللتخلص من الأوضاع المعيشية السيئة يبقى الفعل الانتحاري وسيلة محتملة للتخلص منها.

ب– الكوارث المالية والإفلاس: يعتبر العديد من الأفراد عرضة لكوارث مالية التي تكون سببا في فقدان ما لديهم بسبب الخسارة في تجارة، أو المراهنات، أو اللعب القهري حينها يشعر الفرد بفقدان قيمته الاجتماعية بين الناس و كذا خسارة الحياة المترفة التي اعتاد عليها،مما يلجا للانتحار للتخلص من واقع مؤلم بات التعامل معه.

5–عوامل أخرى:

حسب (Margarette Charazac ; 2002, p130) هناك عوامل أخرى قد تكون عاملا مساهما تجعل الفرد يقدم على السلوك الانتحاري أهمها:

ا – ألعاب الفيديو : وذلك من خلال العدوانية و اسهامات الانتحار التي قد تساهم الألعاب في تطويرها.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ب– الانترنت : من خلال بث محاولات الانتحار أو الانتحار على المباشر، ونشره عبر القنوات مما يساهم في إعطاء أفكار الشباب أو عن طريق الوسائل المستعملة والتقليد، وكذا من خلال إباحة هذا الفعل.

ج – الإعلان عن انتحار المشاهير: إن أغلبية المراهقين يتماهون إلى المشاهير المغنين منهم والممثلين، وذلك بسبب عدم تكوين شخصية وهوية خاصة بهم كون المراهقة مرحلة حساسة يسهل التأثير عليها ، وبالتالي فان إباحة الفعل الانتحاري والنشر له عن طريق الإعلان عنه، فإنه يساعد الفرد على المرور إلى الفعل بسهولة.

سادسا– الانتحار من وجهات نظر أخرى:

1- **الانتحار حسب المنظور النفسي التحليلي**: ترى" Klein " أن "الأنا" يبحث من خلال الفعل الانتحاري على إنهاء الأمور السيئة، والاحتفاظ بالمواضيع المحبوبة.

أما بالنسبة ل" Freud" فان كل فرد يولد مزود بغريزتين أساسيتين، الغريزة الأولى تضم كل ما هو متعلق بالحياة، والتي أطلق عليها Eros، أما الغريزة الثانية فهي مجموع القوى التي تدفع للعدوان والتدمير والموت، والتي تعرف ب Thanatos، إذ يوجه الفرد مجموع القوى العدوانية اتجاه نفسه فإذا كانت هذه المشاعر المصاحبة للعدوانية قوية، فإن الفرد يقدم على الانتحار وهي الرغبة في الموت، والهلاك، وتدمير الذات. كما يرى أيضا أن الانتحار ما هو إلا شكل من أشكال العقاب الذاتي، التي تعوض برغبة موت موجهة نحو الغير تنقلب على الذات، وبالتالي الرغبة في الموت تمثل رغبة الفرد في إفناء الذات لتجنب قتل الآخر.

2 – **الانتحار حسب المنظور الاجتماعي:**

إن الدراسات الاجتماعية ترى أن السلوك الإنساني مرتبط أساسا بالمجتمع ارتباطا وثيقا، والسلوك الانتحاري هو سلوك من بين السلوكات الاستثنائية الغريبة، ويعتبر عالم الاجتماع الفرنسي"E. Durkheim " (1897) أول من قام بدراسة الانتحار من المنظور البيئي الاجتماعي، الذي جعل من الانتحار ظاهرة سلوكية شبه وبائية"، ترتبط بعوامل أسرية واجتماعية معينة، حيث يرى أن التكامل الاجتماعي، وقوة الروابط الاجتماعية التي توجد بين أعضاء أفراد المجتمع تؤثر في احتمالات حدوث الانتحار وكذا الوقاية منه،حيث أن الوحدة الاجتماعية تكون في قمتها في أوقات الشدة كالحروب، بعكس أيام السلم. بالتالي القانون الذي توصل إليه Durkheim في الانتحار أنه كلما ازداد التماسك والتداخل الديني والعائلي والسياسي قل الفعل الانتحاري، وإذا اضطربت العلاقات وتصدعت كثر الانتحار، إضافة الى الدين الذي له دور كبير في

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ضبط روابط الأفراد وسلوكاتهم، إذا ضعف الوازع الديني ضعفت روابط الأفراد فيما بينهم وانحرفت سلوكاتهم، وعلى هذا الأساس تزيد نسبة الانتحار حيث حاول Durkheim تلخيص العوامل الاجتماعية التي تؤدي إلى الانتحار في ثلاث أنماط كالآتي:

- الانتحار الأناني: يكون عندما يرتبط الفرد بالجماعة ارتباطا ضعيفا، حيث يفقد الفرد تأثير الجماعة عليه وتؤثره بها، وعلى هذا الأساس لا يعيير أي اهتمام للجماعة، في حالة راودته فكرة الانتحار ،إضافة الى انه لا يعتقد أن سلوكه الانتحاري قد يترتب عنه أي نتائج على الجماعة، وعلى هذا الأساس أعطى Durkheim' اسم الانتحار الأناني لهذا النوع بسبب انسلاخ الفرد عن جماعته أو ضعف العلاقة بها.
- – الانتحار الغيري: هو الفعل الانتحاري الذي يرجع إلى شدة تعلق الفرد بالجماعة حيث يفقد الفرد فرديته، ويفسر هذا التعلق بشدة شعور الفرد بالواجب والالتزامية اتجاه الجماعة، حيث أنه يصبح مستعدا للتضحية في سبيل الجماعة التي تعتبر ضرورية بالنسبة إليه. يرى Durkheim أن هذا النوع من الانتحار غالبا ما يوجد في المجتمعات التي تتميز بالتضامن الآلي والقطعي، وبالتالي فأن المجتمع هو الذي يدفع بالفرد إلى الانتحار.
- الانتحار الأنوي: يتمثل في الانتحار الذي لا يسير على القواعد العامة التي رسمها المجتمع، فيصبح الفرد بدون اختيار او تبني نمط يحدد طبيعة سلوكه او طبيعة انتمائه للجماعة، وبالتالي فان هذا النوع من الانتحار غالبا ما يكون ناتجا عن فقدان القيم أو غيابها.

3 – الانتحار حسب المنظور الديني :

يشكل الدين بالنسبة للفرد المظهر الاجتماعي الذي ينظم حياته، حيث يعد قوة للضبط لما له من تأثير متوارث ومشترك بين أفراد الجماعة، حيث يفرض ويحث على تجنب إيذاء او قتل النفس بشتى الطرق وكذا التمسك بقواعد العقيدة والالتزام بها، وبالرغم من هذا يبقى الاختلاف جليا بخصوص الرؤية الخاصة إلى الموت والحياة وكذا بخصوص قتل النفس بين دين وآخر. اذ اعتبر" Durkheim" الدين عاملا وقائيا ضد السلوك الانتحاري، إذ إن جميع الديانات السماوية كان لها تأثيرا فكريا ونفسيا في الحضارات البشرية

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

القديمة منها و كذا الحديثة، حيث أنها لا تمنع الفعل الانتحاري شرعا، لكن الانتحار يبقى اقل نسبة بين اليهود مقارنة بالمسيحيين، لما للدين اليهودي من صرامة وكونهم أكثر التزاما وحرصا على تطبيق شعائر دينهم.

حيث ترتكز الديانة اليهودية على تقييم أهمية الحياة، فهي تعتبر الانتحار وإنهاء الحياة بمثابة إنكار لخير الله في العالم، وبالرغم من هذا، فانه لا يبدو أن هناك أي خيار أخر أمام اليهودي سوى أن يُقتل النفس أو يُغصب على خيانة دينه، حيث اتجه اليهود إلى ارتكاب الفعل الانتحاري سواء بطريقة فردية أو جماعية (راجع أساسا الى الاضطهاد الفرنسي الأول لليهود، على مستوى قلعة يورك على سبيل الأمثلة)، حيث انه في صلاة القداس اليهودي حين تخص الأشخاص الذين ماتوا بسكين في الحلق، لتقديس اسم الله" الذي يكون راجع للاستشهاد. حيث حظيت هذه السلوكات بردود أفعال متفاوتة من قبل السلطات الدينية اليهودية، إذ اعتبرها البعض أمثلة للاستشهاد البطولي، بينما ذكرت فئة أخرى معارضة أنه من الخطأ أن يقتلوا أنفسهم بحجة الاستشهاد.

أما بالنسبة للمسيحية فان الإنجيل لم يأت على ذكر تحريم قتل النفس بطريقة واضحة وصريحة، ولم يعدّ خطيئة في مجموعة قوانين جستنيان المسيحية للإمبراطورية البيزنطية، الا ان كثرة انتشار الفعل الانتحاري دفعت برجال الدين المسيحيين الى اتخاذ موقف حازم وصريح منه،كان ذلك في أوائل القرن الخامس للميلاد وذلك على يد القديس "August" ، ثم جاء بعده" Thomas Oquinnet" وعلى هذا الأساس أصبح للكنيسة الكاثوليكية موقفا صريحا من الانتحار اذ أصبحوا يرفضون إقامة مراسم دفن الأشخاص الذين قاموا بالفعل الانتحاري.

واساسا فان الديانة المسيحية، تعتبر الانتحار خطيئة، وذلك ما ذكر أساسًا في كتابات المفكرين المسيحيين المؤثرين في العصور الوسطى، مثل القديس أوغسطين والقديس توما الأكويني. أما بالنسبة للمذهب الكاثوليكي، فان الحجة تقوم على أساس وصية «لا تقتل» والتي تم تطبيقها بموجب العهد الجديد من قبل يسوع في الإنجيل (18-19)، كون الحياة هبة منحها الله لعباده لا ينبغي رفضها، إضافة أن الفعل الانتحاري بالنسبة لهم يخالف «نواميس الكون»، و يتعارض مع خطة الله للعالم أجمعين.

بالرغم من هذا فإنهم يُعتقدون أن المرض النفسي أو الخوف من المعاناة الشديدة يقلل من مسؤولية الشخص في القيام بالفعل الانتحاري. حيث تتمثل الحجج في أن الوصية السادسة يمكن ترجمتها على نحو معنى أدق

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

«عليك ألا تقتل»،وهذه العبارة لا تنطبق بالضرورة على الذات؛ كما أن الله قد أعطى الإرادة الحرة للبشر؛ إضافة أن قتل الإنسان لنفسه لا يُعد انتهاكًا لقوانين الله كما في علاج الأمراض Euthanasie ؛كما توجد العديد من حالات الانتحار المسجلة في الكتاب المقدس لأتباع الله دون وجود إدانة، تحذير أو عقاب. و بعد فجر الإسلام، جاء ليعلن بطريقة صريحة وواضحة، بأن قتل النفس يعتبر خطيئة وفعل محرم، إذ نهى عن الانتحار في الكتاب والسنة النبوية، وحتى بالدعاء على النفس بالموت من خلال عدم تحمل المعاناة أو الألم وكذا تحريض الغير على قتل النفس.

الفعل الانتحاري في الدين الإسلام معصية، يأثم فاعله ويحاسب عليه، هو حرام اتفاقا وبالإجماع، بأدلة من المنقول والمعقول، قال الله تعالى: ﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾. فالنفس ملك لله، والحياة هبة من عند الله للإنسان، فليس عليه أن يستعجل الموت بإزهاق الروح؛ لأن ذلك يعتبر تدخل فيما لا يملك وتعدي على القدر الذي اختاره الله له. حيث أن الأمر يقوم على أساس الإيمان بالله واليوم الآخر، والتسليم لأمر الله وما كتبه وما اختاره، إضافة الى الصبر وعدم اليأس من رحمة الله، فالله يجزي عباده في الآخرة، حيث أن مفهوم الحرية الشخصية لا يجب ان يتجاوز حدود العبودية لله تعالى ورهبانيته. فالموت لا يعتبر خلاصا من الحياة بحكم ان الشدائد والصبر عنها تعتبر امتحانات لا يجوز التخلص منها بإنهاء الحياة، حيث ان عقوبة قاتل النفس لا تحدث إلا في أيام البعث، إضافة انه لا يمكن للناس معاقبة شخص ميت، و لا يمكن تحميل أهل الميت الوزر الذي لم يرتكبوه او محاسبتهم على أساس ذنبه، إذ يتحمله صاحبه بأكمله، وما قد يترتب عليه من تعذيب لنفسه، وكذا النتائج المترتبة على فعلته اتجاه أسرته ومجتمعه. و في الحديث: «عن ثابت الضحاك قال: قال النبي ﷺ: ومن قتل نفسه بشيء عذب به في نار جهنم». قال ابن حجر: «ويؤخذ منه أن جناية الإنسان على نفسه كجنايته على غيره في الإثم لأن نفسه ليست ملكا له مطلقا بل هي لله تعالى فلا يتصرف فيها إلا بما أذن له فيه». وفي الحديث: «عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "من قتل نفسه بحديدة؛ فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن شرب سما فقتل نفسه؛ فهو يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن تردى من جبل فقتل نفسه؛ فهو يتردى في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا"». والعذاب في الآخرة بمشيئة الله، فقد مرض رجل فجزع فقتل نفسه، وثبت فيه حديث: «فقال رسول الله ﷺ «اللهم وليديه فاغفر»». قال النووي: «أن من قتل نفسه أو ارتكب معصية غيرها ومات من غير توبة فليس بكافر، ولا يقطع له بالنار، بل هو في حكم المشيئة». وهذا الحديث شرح

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

للأحاديث الموهم ظاهرها تخليد قاتل النفس وغيره من أصحاب الكبائر في النار. وفيه إثبات عقوبة بعض أصحاب المعاصي.

اما بالنسبة للهندوسية، فيُنظر إلى الفعل الانتحاري بشؤم وعبوس اذ يشكل مصدرًا للخطيئة شكله شكل من يقتل شخصًا آخر او يتعدى عليه، اما في المجتمع الهندوسي المعاصر فتنص الكتب الهندوسية المقدسة أن الشخص الذي يقدم على الانتحار يصبح جزءًا من عالم الأرواح، حيث يبقى يتخبط في الأرض حتى يحين اجله الذي كان من شأنه ان ينتهي فيه في حالة لم ينه حياته بنفسه الوقت. بالرغم من هذا فان الديانة الهندوسية تقبل حق وحرية الفرد في اتخاذ قرار إنهاء الفرد لحياته من خلال مختلف الممارسات الغير عنيفة المتمثلة في الصوم حتى الموت والتي تعرف ب « Santhara ». حيث تقتصر هذه الممارسة على الأشخاص الذين يملكون الرغبة أو الطموح، وليست لديهم مسؤوليات متبقية في الحياة. إضافة إلى ممارسة طقس « Sati » المتمثل في التضحية بالذات من طرف المرأة التي تفقد زوجها، والذي شاع في المجتمع الهندوسي خلال القرون الوسطى.

تعتبر الهند من الدول القليلة في العالم التي تحظى بمميزات و خصوصية على الصعيد الثقافي والحضاري وأيضا الديني بما تمتلكه من تاريخ ووفرة في الطقوس الدينية الغريبة، حيث تعتبر هذه البيئة المتنوعة والثرية بالتعدد الإثني والقومي، والذي ينعكس في العدد السكاني الهائل للهند، و كذا التفاوت في الانتماء الديني والطائفي لديهم، اذ تحظى الهند بتواجد جميع الديانات السماوية الإسلامية منها والمسيحية، إضافة إلى الهندوسية ثم البوذية، وطائفة السيخ .(M.Bradley ; 2021 : CERIAS)

حيث تتبنى الهند العديد من القيم والعادات الاجتماعية داخل قبائلها، اذ يعتقد العديد من سكان العالم ان الغرائب المثيرة في ممارسة بعض الطقوس الدينية لدى دولة الهند، يتوافق أساس مع البعض السائد لديهم، بينما يرى آخرون الاختلاف عنهم والغير تقليدي، وخاصة في الطقوس المتعلقة بالموت وطرق الدفن لديهم. حيث تعد ظاهرة الانتحار عن طريق الغرق، من أكثر الظواهر الغريبة لديهم، والتي تندرج ضمن الطقوس الروحانية والدينية التي تتميز بها الهند، فحسب المعتقدات السائدة لديهم، تمثل هذه الظاهرة الأكثر انتشارا من اجل عملية التكفير وعلى هذا الأساس تحتل الهند المراتب الأولى فيما يخص معدلات الانتحار على الإطلاق، ففي سنة 2012 سُجلت نحو 135،445 حالة انتحار بمعدل 371 حالة انتحار في اليوم وذلك وفقا لبيانات المكتب الوطني لسجلات الجريمة ببلد الهند. (م. شعلان، 2021)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

1- **أشكال وممارسات وطقوس أخرى للانتحار حسب ثقافات اخرى:**

- **الثقافة اليابانية:** تعرف الحضارة اليابانية بالممارسة الثقافية للفعل الانتحاري المتمثل في Suppuku Hara-Kiri الذي يعتبر فعل شرعي مقبول ومتفق عليه داخل المجتمع، يقوم الفرد به بغية التكفير عن الأخطاء أو عدم قدرة الفرد على القيام بواجباته و كذا تحمل مسؤولية أفعاله، وذلك خلال طقوس معينة تتمثل في فتح البطن بواسطة خنجر.

حيث ظهرت العديد من الدعاوي للانتحار في العديد من الثقافات والثقافات الفرعية في اليابان،حيث انه خلال الحرب العالمية الثانية تم تشجيع الجيش الياباني على هجمات الكاميكازي الفدائية و التي كانت أعلى شأنا بالنسبة لهم، وقد كانت هذه الهجمات ذات نزعة انتحارية كان يقوم بها الطيارون العسكريون من إمبراطورية اليابان ضد السفن الحربية خلال أواخر الحملة العسكرية للمحيط الهادي في الحرب العالمية الثانية. الا ان المجتمع الياباني وصف على متسامح مع الفعل الانتحاري على غرار المجتمعات الأخرى.

- **الثقافة الهندية:** يأخذ الفعل الانتحاري لديهم شكل "La sati"، اذ يطلب من المرأة التي توفى زوجها بحرق نفسها، في نفس الوقت الذي تحرق فيه جثة زوجها، الاعتقاد السائد لديهم أنه يحرم على المرأة الحياة في حين يموت زوجها، كانت هذه العادة تمارس حتى نهاية القرن العشرين، وتعتبر من الطقوس الغريبة التي تثبت الزوجة من خلالها ولاءها لزوجها الفقيد من خلال حرقها معه، خلال وفاة شخص ما يتم وضعه في نعش بين وسط من الأخشاب، ثم يتم إضرام النيران داخلها أين تحترق الجثة فهو يعتبر تكريما للميت بالنسبة لهم، وبعدها يتم التوجه إلى الزوجة لإثبات ولاءها بأن يتم حرقها مع رفيقها الأبدي الراحل.

حيث تشتهر مدينة « Varanasi » كونها تعرف ب "مدينة الموت"،حيث يعتبر الموت فيها بالنسبة لهم فنا يستدعي الاحتفال به وتمجيده من اجل العبور إلى العالم الآخر، مما جعل شوارع الهند تمتلئ بالأشخاص الذين يمارسون هذا النوع من الطقوس المرتبطة بالموت، حيث تنتهي الأجواء الاحتفالية بنثر تراب المتوفين الذين تم حرقهم أثناء الرقص والغناء في احتفالات الحياة والموت. (A. Cormier ; 2017)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

- **في الغويانا :Guyana** خلال 1978 حيث كان يقام انتحار جماعي تحت تأثير رئيس القبيلة، وذلك وفقا لمعتقداتهم الخاصة بدينهم ويعتبرون من أعضاء معبد الشمس Temple du soleil بإفريقيا.
- **الموت الرحيم :Euthanasie** أين يطلب المريض الموت، وهو الفرد الذي لم يعد يتحمل مرضه أو معاناته حيث يطلب من الطبيب المعالج بوضع حد لحياته، من خلال حقنة مميتة.
- **الثقافة الرومانية** : خلال الإمبراطورية الرومانية خاصة كان الفعل الانتحاري فعل مشروع ومقبول حيث كان يقام مراسيم من اجل إحيائه وتبجيله، حيث يعتبر فعل يرمز إلى الشجاعة كسبيل للوصول إلى الحرية.
- **الثقافة الإسلامية:** بالرغم من تحريم الإسلام للانتحار، إلا أنه توجد أفعال شبيهة بالفعل الانتحاري كالفدائيين "Martyrs" ، من خلال الموت في سبيل الله، والتضحية بالنفس في سبيل الله (Arezki, 2000, P 89)
- كما يوجد الانتحار الجماعي المرتبط بالطوائف كمثال عن ذلك الانتحار الجماعي الذي قامت به طائفة Johnstown الدينية التي حدثت سنة 1978، والتي حدثت بانتحار 918 فرد، ينتمون إلى معبدTemples du peuple ، هي طائفة دينية أمريكية الاصل قاموا بالانتحار الجماعي على يد الرئيس الوزير Jim Jones، وذلك عن طريق شرب سم نكهة العنب المخلوط بمادة السيانيد (Hall (1987, p.282

سابعا: المعتقدات الدينية التي تساهم في الانتحار:

رغم أن الديانات السماوية بمجملها،قطعية في تحريم الفعل الانتحاري، حيث يكتسب الفرد ويستمد سلوكات الفعل الانتحاري من مختلف المعتقدات الدينية، حيث تساهم هذه الأخيرة في دفع الفرد الى القيام بالفعل الانتحاري، وذلك بسبب انتمائه الى المجموعات الطائفية او العقائدية حيث يكون للموت دلالات مختلفة ترتبط أساسا بالهدف الذي يسعى الفرد من خلاله بالقيام بالفعل الانتحاري، والذي يكون عامة من اجل إثبات ولاءه ووفائه اتجاه الجماعة، أو وسيلة للتكفير عن ذنوبه. وهذا ما أشارت إليه الدراسات الأنثروبولوجية

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

فحسب Malinovskyi الذي اكتشف وجود السلوكات الانتحارية في المجتمعات البدائية، حيث يصف نوعين منها والتي تتمثل في:

- الانتحار كوسيلة لتكفير الذنب بعد ارتكاب خطيئة.
- الانتحار كوسيلة للاحتجاج اوا الانتقام ممن أساء إلى فرد ما وجعله في وضعية مؤلمة او محجلة (Baudelot, C. et Establet, R، 2006.)

تبعا لدراسة أمريكية نُشرت في JAMA Psychiatry التي بحثت في تأثير المعتقدات الدينية والثقافية على السلوك الانتحاري، فان نتائج الدراسة أسفرت على أن الأفراد الذين يعيشون داخل اسر يكون فيها العامل الديني مهمًا بالنسبة إليهم يكونون أقل عرضة للقيام أو التفكير في السلوك الانتحاري. اذ تعتبر هذه الأسر من الأسر ذات التربية الكلاسيكية المحافظة أي تربت ونشأت على أسس ونهج الديانة المسيحية، حيث ارتبطت أساس على حقيقة أن الآباء يعلقون أهمية على تلقين أبنائهم المعايير الأساسية للدين بانخفاض بنسبة 80٪ في خطر التفكير بالفعل الانتحاري وكذا محاولات الانتحار لدى الأطفال مقارنة بالأطفال الذين لم يهتم آباؤهم بتلقينهم الجانب الديني او الروحاني، حسب مجموعة الباحثين من معهد الطب النفسي بولاية نيويورك وجامعة كولومبيا. (S.Lavaud ; 2018)

_ ظهرت مؤخرا في محافظة ذي قار جنوب العراق، جماعة تطلق على نفسها اسم "القربان" أو "العلاهية" حيث تطرح أفكارا وطقوسا غريبة تتمثل في القيام بالفعل الانتحاري من خلال "التضحية بالنفس" كما يسمونه في المناسبات الدينية لديهم.

حيث تعتبر هذه الجماعة محظورة في الدستور والقوانين العراقية. حيث يؤمن أتباعها بألوهية الإمام علي بن أبي طالب (ابن عم النبي محمد صل الله عليه وسلم) رابع الخلفاء الراشدين. حيث تعتقد جماعة "القربان" ان الفعل الانتحاري ماهو إلا تضحية بالنفس" كقربان "للإمام علي" من اجل إبراز ألوهيته وتقديسها. حيث أثار ظهور هذه الجماعة في محافظة ذي قار بالعراق قلقا بين أفرادها، وذلك بسبب فكرة القربان (التضحية بالنفس) في المناسبات الدينية، حيث تجرى قرعة لاختيار الشخص المنتحر، أو الذي سيضحي بنفسه كقربان وهذا يستوجب درجة من الشجاعة. (عادل فاخر، 2023)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

_ في سنة 1972 أسس أستاذ الموسيقى الأمريكي سابقا، Marshall Applewhite ، جماعة طائفية دينية تلقب ب "بوابة السماء (الجنة)"، حيث جمعت هذه الفئة الأفراد المهتمين بالتنجيم واستحضار الأرواح أو استبدالها، حيث ان الاعتقاد السائد لديهم، تنبؤ الإنجيل بإنقاذ بعض الأفراد من الحياة البشعة التي يعيشونها على هذه الأرض، إذ يتم اختطافهم ونقل أجسادهم وهذا ما يعرف ب "المستوى التالي"، ويتمثل في المجال المادي من الفضاء الخارجي حتى يمكنهم من العيش حياة أبدية. حيث كشفت الجماعة التي كان يرأسها Appelwhiteالمولود سنة 1931، عن نفسها للعلن بعد ثلاثة أعوام من الممارسة الطقوسية، إذ استطاع ذلك الرجل الغريب إقناع مجموعة من الأفراد أنه من نسل المسيح ، وأنهم بحاجة إلى مغادرة الأرض من خلال وضع حد لحياتهم، حتى تصعد أرواحهم في رحلة على متن سفينة فضاء تتبع المذنب Hill pop، أين سوف يخلدون في جنة النعيم. (J. Métraux ; 2022)

يرى الباحث محمد البخاري المختص في التراث الإسلامي 2001 إن مختلف الحركات والجماعات "المنحرفة" عن الخط الاجتماعي السائد حيث تمثّل "حالة مَرضية" لها أسبابها الداخلية والخارجية، التي ترتبط ب "سلوك شاذ" حيث يصعب فهم الحقائق وراء هذه الممارسات، التي يمكن أن تكون وسيلة من اجل تشويه فكرة عقائدية بهدف كسر قدسيتها داخل المجتمع المستهدف.

_ بعض الحالات تفسر عائلة الفرد المنتحر، إن الفعل الانتحاري الذي أقدم عليه الفرد ما هو إلا تأثير للسحر أو المس وهو يعتبر من الاعتقادات السائدة التي تسمح للأسر بتفسير يجعلهم يتقبلون الفعل الانتحاري فهو يعتبر الاعتقاد السائد وذلك من اجل إلغاء عامل المسؤولية عن فعلهم،و كذا بسبب إيمانهم أن الشخص المسحور يعاني من أعراض تجعل الحياة أمام عينيه سوداوية ومظلمة تمنعه من الشعور بالراحة، أين يغيب شعوره باللذة و الفرح بسبب تأثير هذا السحر، مما قد يكون أحد أعراض الاكتئاب لما له من تشابه مع الجدول العيادي الخاص باضطراب الاكتئاب.

ثامنا– النتائج ومناقشتها:

عرفت ظاهرة الانتحار مؤخرا انتشارا كبيرا في السنوات الأخيرة، اذ أصبحت تعد ظاهرة عالمية مست جميع شرائح المجتمع الفقير منه والغني، المثقف والجاهل. بالرغم من أن الانتحار فعل محرم، إلا أنه مس الدول الإسلامية أيضا ومن بينها الجزائر، حيث تشير الإحصائيات والتقارير الرسمية أن ظاهرة

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الانتحار في تزايد عبر مختلف أنحاء الوطن حيث تم تسجيل عشر حالات انتحار كل شهر وعشرة آلاف حالة محاولة انتحار سنويا. كما تشير الإحصائيات أن نسبة الانتحار مرتفعة لدى الفئة التي تتراوح أعمارهم ما بين 18 حتى 40 سنة، وذلك بنسبة 63%كما لوحظ أن أكثر الأشخاص المقدمين على الانتحار أميين، ويمثل بنسبة 80% في حين أن 20% يتراوح مستواهم الدراسي بين الابتدائي المتوسط، والجامعي الذي يمثل الطلبة وبعض الإطارات مثل: الأطباء، الممرضين، المحامين المهندسين.

أقيمت الدراسة الحالية على مستوى ولاية تلمسان بالمستشفى الجامعي لولاية تلمسان و الذي يعتبر مكان إجراء الدراسة مستندا على المنهج الوصفي دراسة إحصائية على عينة قصدية تتمثل في مجموعة من الأفراد قاموا بعملية الانتحار من كلا الجنسين إضافة إلى مديرية الصحة والسكان الذين ساهموا بتزويدنا بالإحصائيات من اجل إضفاء مصداقية للدراسة.

حيث أسفرت نتائج الدراسة على ما يلي:

شكل –2– منحنى يبين نسبة الانتحار خاصة بكل فئة عمرية

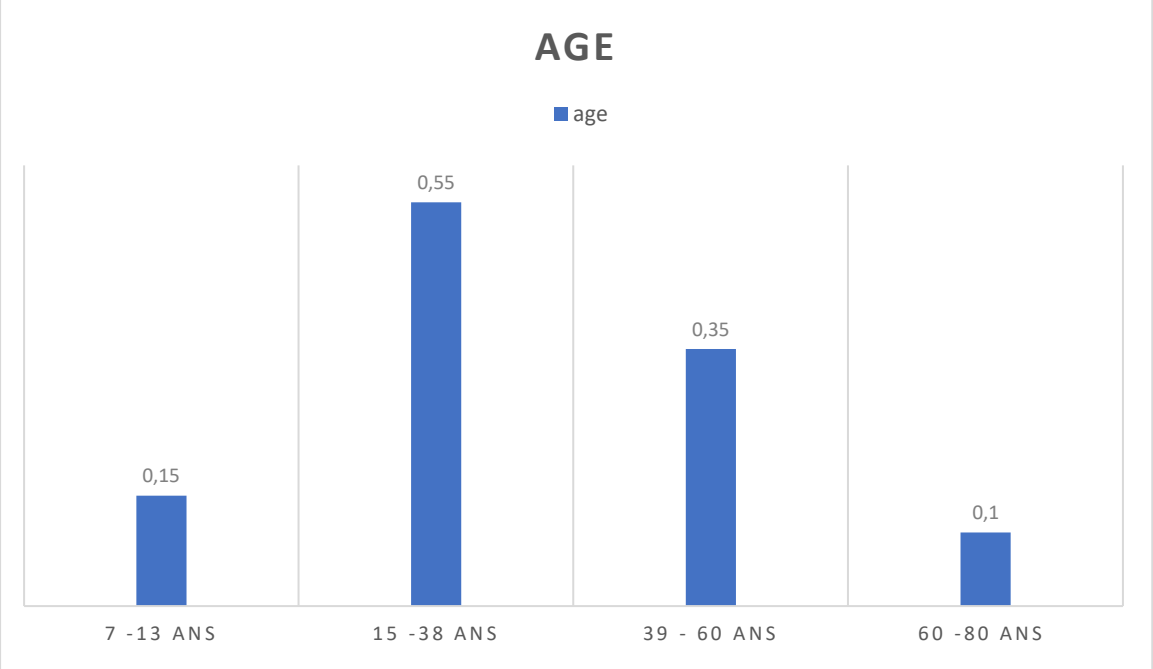

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

يبين المنحنى الآتي، نسبة الانتحار ومحاولات الانتحار الخاصة بكل فئة عمرية خلال العشر سنوات الأخيرة، كما نلاحظ أن نسبة الانتحار مرتفعة ما بين 15 إلى 38 سنة أي لدى المراهقين والشباب.

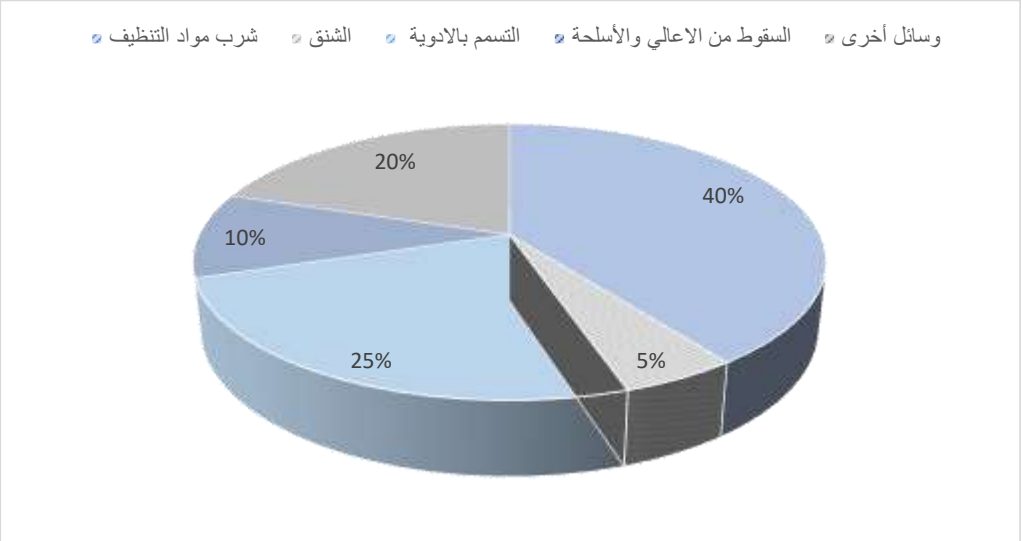

الشكل –3– دائرة تبين نسبة الوسائل المستعملة في عملية الانتحار

تبين الدائرة نسبة الوسائل المستعملة في العملية الانتحار، حيث أن 11 من عمليات الانتحار تتم عن طريق الشنق، وهي الطريقة الأكثر استعمالا من طرف الذكور.

أما الوسيلة الأكثر استعمالا، هي شرب مواد التنظيف والمواد الكيماوية كماء الجافيل، البنزين مبيد الحشرات مادة مطهرة، وغيرها، كما تلاحظ هذه الوسيلة لدى الإناث وفى حالات محاولات الانتحار.

كما تشير النسب والإحصائيات أن منطقة القبائل تحتل الصدارة في شيوع هذه الظاهرة، حيث تحتل ولاية تيزي وزو المرتبة الأولى، ثم تليها بجاية العاصمة، وهران، بويرة باتنة تلمسان.

بما أن الدراسة الحالية أقيمت بولاية تلمسان، فمن الضروري تقديم الإحصائيات الخاصة بهذه الولاية، رغم تطور الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية والصحية وكذا العوامل المرتبطة بشخصية المنتحر.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الجدول رقم –1– يبين تكرارات المنتحرين حسب إحصائيات 2020

عدد الحالات	المنتحرة				عدد الحالات		حسب الوسائل المستعملة			
طفل		راشد			متابع	متابعة	عدد الحالات			
ذكر	انثى	ذكر	انثى		النفس ية	الطب العقلي	مواد كيميائية	الشنق	السقوط من الاعالي	الحرق	وسائل اخرى
7	1	108	76		111	72	238	7	10	17	46
		تكرار	حالات			محاولات	الانتحار				
9	7	214	210		232	60	360	16	45	4	87

يبين الجدول رقم 1 حسب إحصائيات 2020 أن مجموع الحالات التي حاولت الانتحار تفوق عدد الحالات التي انتحرت، كما أشارت أيضا أن نسبة الفعل الانتحاري ترتفع لدى الإناث مقارنة بالذكور، كما يشير الجدول أن الوسيلة الأكثر استعمالا هي: الانتحار عن طريق المواد الكيماوية (مبيدات مواد التنظيف الأدوية، ...).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الجدول رقم –2– يبين تكرارات المنتحرين حسب إحصائيات 2021

عدد الحالات المنتحرة				عدد الحالات		عدد حسب الوسائل المستعملة				
طفل		راشد		متابع النفسية	متابعة الطب العقلي	مواد كيميائية	الشنق	السقوط من الاعالي	الحرق	وسائل اخرى
ذكر	انثى	ذكر	انثى							
9	2	145	89	134	86	263	17	12	4	102
تكرار حالات				محاولات الانتحار						
12	9	254	289	97	113	398	28	9	2	156

يبين الجدول –2– حسب إحصائيات 2021 إن مجموع الحالات التي حاولت الانتحار تفوق عدد الحالات التي انتحرت، كما تشير الإحصائيات أن الانتحار يشيع بين أوساط الذكور أما محاولات الانتحار تكثر بين أوساط الإناث، والوسيلة الأكثر استعمالا هي استعمال المواد الكيماوية.

وبالتالي ومن خلال ما نلاحظه من الجدولين أن نسبة الانتحار ومحاولة الانتحار لسنة 2020 تفوق عددا من إحصائيات 2021، وهذا ما صرحت به مديرية الصحة والسكان لولاية تلمسان، وأخيرا نلاحظ أن نسبة الانتحار ومحاولات الانتحار مرتفعة لدى الحالات التي تتبع العلاج النفسي مقارنة بالحالات التي تعاني من اضطراب عقلي، وهذا يبين أن الانتحار هو اضطراب على مستوى السلوك راجع إلى اضطراب على مستوى الشخصية. إضافة إلى الأزمة الصحية التي شهدها العالم والمتمثلة في كوفيد 19 وهذا ما قد يزيد من نسب الانتحار إضافة إلى الحجر الصحي.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

إضافة إلى أن البعد الاجتماعي الانثروبولوجي الذي يتغير ويتأثر بطبيعة الجماعة الواحدة و كذا تأثير شخصية الفرد الواحد وهذا ما أكده Durkeim الذي يرى أن السلوك الانتحاري ظاهرة اجتماعية تتباين تبعا لمجموعة من المتغيرات وهي:

-طبيعة المجتمع الذي نعيش فيه يمثل (البعد المكاني).

-طبيعة المنطقة التي يحدث فيها (في عمق المجتمع).دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية عدد 8 جوان2012 65

-مراحل المجتمع الواحد (البعد ألزماني).

-الجماعات المختلفة (متزوج، أعزب...الخ).

- وفقا للإطار الديني (عبد الله بن سعد الرشود، 2006).

الخاتمة:

وأخيرا و بالرغم من الدراسات والاهتمامات التي أولاها الباحثون في دراسة ظاهرة الانتحار يعتبر كل من دوركايم و فرويد الرائدان في فهم وتفسير السلوك الانتحاري، إذ إنهما شكلا الإطار النظري العام للكثير من الدراسات المعاصرة التي جاءت بعدهم حيث نجد في نظرياتهما تفسيرات عديدة لهذه الممارسة، حيث حاولا الوقوف على أسبابها من اجل فهم أفضل بهدف إيجاد استراتيجيات للوقاية والحد منها لاسيما وأنها تهدد الوجود الإنساني .

يمثل الفعل الانتحاري قرار ذاتي لمغادرة الحياة، بسبب عدوانية موجه نحو الذات، كما يمكن أن يأخذ شكل رسالة إنذار موجهة نحو من يحيطون به أو قد يكون هروبا من وضعية معينة، عجز الفرد من مواجهتها أو التكيف معها، لكن بين هذا وذاك فالنتيجة واحدة وهي الموت. فهو سلوك معقد مخالف للطبيعة قد تكون من وراءه عوامل عديدة إما بيولوجية, اجتماعية أو نفسية أو مجموع تلك العوامل كلها التي تسمح بتفسير و تحليل ظاهرة الانتحار. حيث يبقى الفعل الانتحاري سلوكا إنسانيا هادفا وطريقة تعبيرية خاطئة يستخدمها الفرد ليعبر عن عدم الراحة النفسية وعدم قدرته على التكيف و تخطي مختلف العقبات التي تواجه سيرورته الحياتية، و ذلك راجع لعدم النضج الانفعالي والعاطفي و اضطراب على مستوى الشخصية يتمثل في الخدش

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

النرجسي، وبالتالي فإن الانتحار عبارة عن رسالة مشفرة يجب تفسيرها لفهم و شرح الأسباب والدوافع الخفية للقيام بالفعل الانتحاري .

أوضح كل من علماء الاجتماع وعلماء النفس دور كل من المجتمع في التقليل من ظاهرة الانتحار، باعتباره المحيط الأساسي لتعامل الأفراد والتضامن فيما بينهم وذلك من خلال تحسين الظروف الاجتماعية و من خلال محاربة أشكال الفراغ ،الفقر، البطالة والتهميش، وعدم إعطاء فرص النجاح والتعبير. فكل هذه العوامل تؤثر بطريقة مباشرة في شخصية الفرد، وذلك من خلال العيش في القلق الدائم، و الإحباطات المتكررة، والاكتئاب. أما بالنسبة للأسرة فلها دور مهم في الحد من ظاهرة الانتحار، وذلك في مدى قدرة الوالدين في الاتصال مع أبنائهم ومساندتهم وتفهمهم في حل مشاكل الحياة اليومية، منها النفسية و الاجتماعية وخلق الجو العائلي المناسب والحوار الهادف حتى لا يلجأ إلى الانتحار كوسيلة تعبيرية أو محاولة لجلب الانتباه أو الحاجة للآخر.

إضافة إلى دور المجتمع، إن للدين دور مهم في الحد من هذه الظاهرة، وذلك من خلال ترسيخ الوازع الديني ومبادئه بين الأفراد وتقويته فهو كاف للحد من السلوك الانتحاري، وذلك من خلال الإيمان بالقضاء والقدر.

أن للثقافة دور في الحد من ظاهرة الانتحار والقضاء عليها، وذلك من خلال الأثر السلبي وموقف الأفراد من هذا السلوك ونظراتهم للفرد الذي قام به، وذلك من خلال الاهتمام بأحوالهم النفسية والاجتماعية وانتقادها، والتي ينتج عنها سوء المعاملة والتهميش والأشخاص الذين يعانون من مرض جسدي أو عاهة يكون غير مقبول اجتماعيا أو ينظر إليه بشفقة، وبالتالي الانتحار هو السبيل الوحيد.

- **التوصيات والاقتراحات للوقاية من ظاهرة الانتحار:**

تشمل الأساليب الوقائية من الانتحار ومحاولات الانتحار فيما يلي:

-الإحاطة بموضوع الانتحار والتعريف بهذا الموضوع من اجل التحسيس على مستوى المدارس والثانويات كون نسب المحاولات الانتحارية مرتفعة بين الشباب

-وضع الأشخاص الذين لديهم خطر الانتحار، تحت المراقبة الطبية والعلاج النفسي وذلك لتفادي خطر الانتكاسة.

- العمل مع فريق طبي متعدد التخصصات يشمل الأطباء المرضين الأخصائيين النفسيين علماء الاجتماع.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

-تحسيس الأقرباء والأهل وشرح لهم الهدف من قيام الفرد بالمحاولة الانتحارية، والتي تعبر عن نداء أو محاولة لجلب الانتباه.

-الاعتماد على الأخصائي النفسي في الكشف عن ميولات الفرد للسلوك الانتحاري، عن طريق الاختبارات النفسية ووضع الجدول العيادي الخاصة بالسمات السيكولوجية للمنتحر.

-تأسيس وحدات وجمعيات تقوم بالاعتناء بالشباب من الجانب النفسي والاجتماعي من اجل التقليل من أوقات الفراغ.

-وضع الخط الأخضر الذي يتصل به الفرد في حال أراد الإقدام على الانتحار ويكون هناك أخصائي نفسي يقوم بمساعدته واقناعه بالتراجع عن فعله.

قائمة المراجع:

- سهيل ادريس، (1998)، المنهل قاموس عربي- فرنسي، بيروت، دار الاداب.
- يوسف القرضاوي، (1977)، الحلال والحرام في الإسلام، ط11، القاهرة. دار البعث.

1. -BRUNEL. M. CH (2002), Le prévenir le suicide clinique et prise en charge, Paris, Dunod.
2. Baudelot, C. et Establet, R. (2006). Le suicide, l'envers de notre monde . Paris : éd du Seuil.
3. CHARAZAC.M (2000), Prévenir le suicide, Belgique, Dunod.
4. EY. H (2001), Manuel de psychiatrie, Barcelone, Masson.
5. -GUEDJ .M. J. et CAROLI .F. (1999), Le suicide, Paris, dominos Flammarion.
6. HAIM .A. (1970), Les suicides d'adolescents, Paris. Payot.
7. -HANUS .M. (2004), Le deuil après suicide, Paris Maloine.
8. HOLDEREGGER. A. (2005), Le suicide, Le conflit entre la vie et la mort, Paris, cerf. P19-34
9. LADAME. F. (1981), Les tentatives de suicide des adolescents, Paris, Masson.
10. MISBARA. B,L et TOUSIGNANT.M ,(2004),Comprendre le suicide ,Les presses univ ,Montréal.
11. -MORON. P. (1996), Le suicide, Paris, PUF

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

12. -POMMEREAU.X. (2001), L'adolescent suicidaire, Paris, Dunod.
13. QUIDU .M. (1970), Le suicide étude clinique Sociale, Paris. PUF.
14. -RABKIN. B (1980), La psychologie du suicide chez les adolescents, Paris, PUF.